المحاضرة5

تهدف هذه المحاضرة إلى تتبع النقابة، على اعتبار أنها مؤشر يعكس الواقع المعيش للفئات العاملة، وحالة من حالات التفاعل بين الفاعلين الاجتماعيين فلم يعد العامل يملك أو يسيطر على أدوات الإنتاج، ولا يعمل لصالح نفسه، بل صار العديد ممن هم في سوق العمل يعملون بأجر، وليس لهم سيطرة على المنتج النهائي، ولا أدوات الإنتاج، باستثناء ساعات عملهم التي يتم دفع أجرهم على أساسها

نشأة وتطور الحركة النقابية في أوروبا:

إن نشوء الحركات العماليةٌ و النقابيةٌ في العالم مرتبطة بشكل وثيقٌ بانتصار النظام الرأسمالي و ازاحة النظام الإقطاعي ، وسيطرة الرأسمالية ٌ كنظام اقتصادي و اجتماعي ومن الطبيعٌي أن تكون النقابات و ظهورها نتيجٌة حتمةٌ وموضوعيةٌ تطور الرأسماليةٌ لاسيمًا في ظل وجود "العمل المأجور" مضاعفا الاستغلال الطبقي الذي تتعرض له الطبقة العاملة ، و لهذا نجد أن الطبقة العاملة الجديدٌة - قد وجدت و تكونت نتيجٌة هذا التطور و كان الخيار الوحيدٌ أمامها للحفاظ على حقوقها هو تنظيمٌ نفسها في جمعيات و اتحادات لأجل الدفاع عن حقوقها ضد الاستغلال والقهر الاجتماعي والجشع الرأسمالي .

وتعتبر الثورة الصناعية من أهم المنعرجات التي مر بها تاريخ أوربا و العالم نظرا للتطورات والتغيرات التي تبعت هذه الثورة في شتى ميادين الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية؛ حيث أدت إلى تغير البنى التقليدية للمجتمعات وانتقالها إلى حالة المجتمع الصناعي ،لكن الصناعة لم تكن العامل الوحيد الذي أعطى للمجتمع صورته المعاصرة بل إن المجتمعات الغربية عرفت تغيرات عميقة على مختلف الأصعدة ، فعلى الصعيد المعرفي سيادة العقلانية وعلى الصعيد الإيديولوجي والسياسي الرسمي هيمنة اللائكية والرأسمالية ببعدها السياسي وعلى الصعيد الاجتماعي انتشار وتعمق الفردانية وعلى الصعيد الاقتصادي تشكل النظام الرأسمالي ببعده الاقتصادي وظهور الصناعة كنشاط مميز له ،حيث أخذ العمل بعدا جديدا وصارت الصناعة الناشئة تستقطب القوى العاملة وتركيزها في المساحات الأقل اتساعا وأصبح العمل أكثر تنظيما ومراقبة ولم يعد العامل سوى بائعا لقوة عمله في سوق العمل ليصبح تحت سلطة رب العمل مدة طويلة وتدني الظروف الاجتماعية وا لاقتصادية للعامل ومعاناته مع رب العمل . ومن خلال الاطلاع ودراسة تاريخٌ نشوء الطبقة العاملة نجد أن نضالاتها الأولى كانت عفويةٌ وبعضها توجه لتحطيمٌ الآلة متصورا أنها سبب الذي حل ويحٌل بها ولم تتوصل الى جوهر الا

استغلال للرأسماليةٌ وأصحابه القلة، ولقد امتازت نضالاتها العفويةٌ بأشكال متنوعة ومختلفة.

لقد ادى الاستياء من الاستغلال الرأسمالي اضافة الى وجود البطالة ومبدأ الحركات الإضرابية التي كانت هي الأخرى غير منظّمة الى ظهور محاولات لتنظيم العمل في سبيل الدفاع عن حقوق العمال من جشع الرأسمالية، وأثناء هذه النضالات والاضرابات تطورت الحركة العماليةٌ، مما ادى الى تأسيس الجمعيات والنقابات، حيثٌ تم التعرف على بوادر الحركة العمالية. ففي ظل هذه الأوضاع قام العمال بمحاولات عديدة ومتتالية من أجل تكوين تنظيمات مهنية تدافع عن مصالحهم وتحميهم من استغلال الرأسمالية. وفي هذا الصدد شهدت بريطانيا ظهور هذه التنظيمات التي مثلت الملامح الأولى للنقابات؛ ففي سنة 1720 م" رفع الخياطون في لندن شكاويهم إلى البرلمان مطالبين بتكوين جمعية مهنية تمثلهم وتدافع عن حقوقهم ", ثم تبع ذلك محاولات أخرى لنفس الغرض في مختلف القطاعات الصناعية في بريطانيا.

وقد تجسدت معارضة الدولة وأرباب العمل في صدور قانون 1718 م يمنع إنشاء أو تكوين نقابات ونظرا لتجاهل الدولة وأرباب العمل لهذه التنظيمات تبنى العمال اتجاه المقاومة لمواجهة هذا الاستغلال مستخدمين في ذلك كل أشكال الصراع مثل :الإضرابات ،تحطيم الآلات ،التغيب عن العمل...إلخ .والتي كثيرا ما تعدى نطاقها محيط العمل لتتحول إلى أعمال عنف مثل :مظاهرات لندن ضد جورج الثاني وسياسة وزيره الأول .حيث مهدت هذه المظاهر لإنشاء نقابات في بريطانيا وتبني بعض المفكرين البريطانيين أمثال :"روبرت أوين " الذي أعطى صورة متكاملة عن المصنع بوصفه مجتمعا صغيرا ومن ثمة ضرورة الاعتناء بظروف العمال المهنية والا جتماعية.

وفي ظل هذه الأحداث والتطورات لم تجد الحكومة في بريطانيا حلا سوى الاعتراف بحق العمال في تكوين نقابات تمثلهم وتدافع عنهم، هذا ما سمح بتكوين أول نقابة رسمية في بريطانيا سنة 1843 م بعد صراع طويل ومقاومة عنيفة جعلت من الطبقة العاملة قوة اجتماعية تزايدت أهميتها بتزايد أهمية العمل الصناعي.

وفي فرنسا بدأت النقابات العمالية تزاول نشاطها تحت صور تقديم شكاوى العمال ومطالبهم ومساعدة المرضى وكان الأعضاء يلجؤون أحيانا إلى الإضراب عن العمل لرفع أجورهم ولتخفيض ساعات العمل.

كما كانت مطالبهم تتحدد في إنشاء صناديق للمعاش وتعويضات في حالة حوادث العمل وحرية التجمعات. إلا أن الحكومة الفرنسية شنت حربا على هذه الجمعيات النقابات العمالية وكانت تواجه تجمعاتهم –بالقمع والقوة-, ومن بين هذه التجمعات :مظاهرات ليون 1831 م وغيرها حتى رضخت الحكومة

الفرنسية لمطالب العمال وحقهم في الممارسة النقابية حيث اعترف بحق الممارسة النقابية رسميا من طرف الحكومة في 1884/3/21 م مع صدور قانون "فالداك روس و"وتأسست عدة نقابات مثل " "C.G.T، " "F.O " "C.F.D.T.
وفي ألمانيا تكون اتحاد قومي عالمي للدفاع عن حقوق العمال نجح حتى سنة 1854 م إلا أن ثورة مضادة اندلعت نيرانها هناك تطالب بإلغاء هذه الجمعيات على أثر انتشار أراء "كارل ماركس" و" أنجلز" وكذلك عن طريق العالم الا جتماعي "لاسال" الذي كان ينادي بتكوين حزب كبير اشتراكي عمالي .وفي الا تحاد السوفياتي انتشرت النقابات العمالية في شكل جمعيات منذ عام 1980 وعرفت باسم جمعية الصداقة والتعاونيات ،كما كانت هناك جمعيات أخرى سرية تقوم بجمع الأموال اللازمة الخاصة بالإضرابات من أجل تحسين الأ وضاع الاجتماعية والاقتصادية للعمال. وكان البوليس يعتقل زعماء هذه التنظيمات "الغير شرعية ".

ومع ظهور الحزب الثوري في الاتحاد السوفياتي وتبنيه التوجه الا شتراكي وتأثره بأفكار "كارل ماركس" و" أنجلز" وكذلك عن طريق العالم الا جتماعي "لاسال" الذي كان ينادي بتكوين حزب كبير اشتراكي عمالي،

وفي الاتحاد السوفياتي انتشرت النقابات العمالية في شكل جمعيات منذ عام 1980 م وعرفت باسم جمعية الصداقة والتعاونيات، كما كانت هناك جمعيات أخرى سرية تقوم بجمع الأموال اللازمة الخاصة بالإضرابات من أجل تحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للعمال. وكان البوليس يعتقل زعماء هذه التنظيمات "الغير شرعية ".

ومع ظهور الحزب الثوري في الاتحاد السوفياتي وتبنيه التوجه الا شتراكي وتأثره بأفكار "كارل ماركس" الثورية وضرورة الدفاع عن حقوق طبقة البروليتاريا تبنى الحزب الثوري الدفاع عن حقوق ومصالح العمال كشكل من أشكال الممارسة النقابية ذات الطابع الاشتراكي.

وقد نشأت الحركة العماليةٌ في الولايات المتحدة الامريكيةٌ في ظل السيطٌرة البريطانية على البلاد ومع النشأة الأولى للرأسماليةٌ في القارة الجديدة وقيام الثورة ضد السيطرة البريطانية على البلاد أنشأ العمال تنظيمٌاتهم الطبقية أولى مثل "ابناء وبنات الحر ة"؛ وبعد الثورة ومع التطور التقني الذي سمح بظهور مصانع كبرى ضمت أعدادا هائلة من العمال بعد أن هجرتها من أوروبا الى القارة الجديدة مشكلة بذلك نواة بروٌليتارية متأثرة بأفكار ونظريات الاشتراكيين الأوروبيين.

ومن ثم تم تأسيس أول نقابة عمالية سنة 1(وتشكلت بعدها نقابات أخرى متفرقة خلال السنوات الأولى من القرن التاسع عشر.)

غير أن هذه التنظيمات النقابية سرعان ما انهارت نتيجة الأزمة الا قتصادية التي شاهدتها الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1837 ولكن سرعان

ما عاودت الحركة النقابية تنظيم نفسها وفق للاتحادات العمالية البريطانية تحت اسم "فرسان العمل" وفي حوال 1870 لجأ الفرسان الى السعي للمساومة الجماعية مع أصحاب العمال لتخفيض ساعات العمل وتطبيق يوم عمل من ثمان(8) ساعات بالإضافة إلى تحسين ظروف العمل.1792 ( ) ولم ترفض النقابات الامريكية هياكل النظام الاقتصادي القائم على عكس ما عرفته الحركات النقابية في فرنسا وانجلترا واقتصر دورها طوال القرن 19 في الدفاع عن المصالح الاجتماعية والمهنية للعمال وانتزاع حق الممارسة النقابية من أرباب العمل وسعيها لرفع أجور العمال.()